

المحاضرة رقم : 04 : التذكير والتأنيث (المذكر والمؤنث). في اللغة العربية:

- تعريف المذكر والمؤنث في معاجم العربية :

تعدّ اللغة العربية من اللغات التي تميز إلى حدّ بعيد بين المذكر والمؤنث ، وينعكس ذلك على كثير من مفرداتها نظرا لأن معرفة المذكر من المؤنث له أهمية بالغة في السلامة اللغوية، إذ له علاقة بمطابقة الألفاظ لبعضها البعض إن اقتضى الأمر كمطابقة الوصف موصوفه، وله علاقة بالمتصرف وغير المتصرف من الأسماء ، وعلاقة بتصغيرها و النسب إليها ، وغيرها من خصائص الأسماء.

لذلك فإنّ دراسة ظاهرة التذكير والتأنيث في الاسم العربي تقع في صلب الدراسات النحوية وهي تندرج ضمن الفصائل النحوية " التي يعبر عنها بواسطة (النوع و العدد والشخص و الزمن و الحالة...)، كلها فصائل في اللغات تسعى لغة العدد إلى التعبير عنها.. وهذه الدراسة مهمة في النحو، إذ يترتب عنها عناصر كثيرة في تركيب الجملة العربية ، ذلك أنّ الجنس اللغوي يجري على منطوق خاص....."¹.

لذلك جعل النحاة و اللغويون لمعرفة المذكر و المؤنث أهمية تضارع معرفة الإعراب ، بل قد تفوقها...وقد تفضّل لها القدامى و المحدثون على حدّ سواء...لذلك كان اهتمام علماء اللغة بدراسة هذه الثنائية التقابلية اهتماما بالغا من منطلق أنّه لا فرق عندهم في أنّ الاسم في اللغة العربية إما مذكرا أو مؤنثا...والتذكير هو الأصل كما يقولون ، حيث يكتسب الشيء التذكير بشيوع الاستعمال ، لهذا لم يحتج إلى علامة تميزه ، ولا إلى علامة لفظية توضحه ، على حين يحتاج المؤنث إلى هذه العلامة غالبا ، لأنّه فرع عن التذكير....

ولقد تجلّى الاهتمام البالغ بهذا الجانب ، وذلك من خلال ما كُتِب وألّف سواء في كونها فصولا في مؤلفاتهم كما في : الجمل في النحو "الزجاجي" مثلا ، المفصل في صناعة الإعراب "الزمخشري ، أو من حيث كونها كتبا مستقلة أفردت لدراسة هذه القضية على نحو : المذكر و المؤنث "للفراء" ، إذ يُعد من أقدم الكتب المؤلفة في هذا الباب ، وكتاب المذكر و المؤنث " المبرد"،... مختصر المذكر و المؤنث "للمفضل بن سلمة" ، المذكر و المؤنث "لابن الانباري" ..من أوسع الكتب وأكثرها تفصيلا.

- إنّ معرفة المذكر و المؤنث أي التذكير و التأنيث يُعدّ من الفصاحة بمكان...لذلك أشاد أبو حاتم السجستاني قائلا : "إنّ أولّ الفصاحة معرفة التأنيث والتذكير في الأسماء و الأفعال ، قياسا وحكاية ، ومعرفة التذكير و التأنيث ألزم من معرفة الإعراب وكلتاها لازمة...غير أنّ العرب أجمعت على ترك كثير من الإعراب في مثل بنات الواو والياء في الأسماء و الأفعال المضارعة للأسماء، وأما تأنيث المذكر وتذكير المؤنث فمن العجم عند من يعرب و لا يعرب....."²...ليذكر في موطن آخر ... أنّ من تمام معرفة النحو

¹ فندريس ، اللغة ، تح عبد الحميد الدواخلي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ، 1950 ، ص:125.

² محمد بن قاسم الانباري ، المذكر و المؤنث، تح الدكتور طارق الجبائي ، دار الرائد العربي بيروت ، ط2 1986 ، ص:58.

والإعراب معرفة المذكر والمؤنث ، لأنّ من ذكر مؤنثاً ومن أنّث مذكراً كان العيب لازماً له كلزومه من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً أو نصب مخفوضاً...¹ ، ولأنّ الخطأ في عدم التمييز بين المذكر والمؤنث قبيح جداً.....²

وقد عدّ النحاة أنّ التذكير أصل للتأنيث، و التأنيث فرع عليه، وبناء عليه قرروا أنّ كلّ ما لا يعرف أمذكراً أم مؤنثاً؟؟؟؟..فحقه أن يكون مذكراً، لأنّه ردُّ إلى الأصل ،وقد ترتّب على ذلك أنّه إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر....فنقول في الكلام العربي : الطالب و الطالبة حضرا ، ولا نقول : حضرتائ...و الأصل نفسه إذا جاء الخطاب بلفظ المذكر وليس فيه ما يشير إلى ذكر الرجال ، فإنّ ذلك شامل للصنفين المذكر والمؤنث ...ومن ذلك قوله تعالى : "يا أيها الذين امنوا.....: في كل مواطن القران الكريم لأنّه يشمل النساء والرجال، فما تعريف المذكر؟؟؟وما تعريف المؤنث؟؟؟وما الفرق بينهما؟؟؟ و ما هي العلامات التي تميز كل واحد منهما؟؟؟وفيم تكمن علامات المؤنث الحقيقية و المجازية ، اللفظية و المعنوية؟؟؟؟؟؟.

أولاً: التذكير (المذكر):

تعبّر العرب عن المذكر كما قال "الغلاييني" في جامعه: "هو كلّ ما يصحّ أن نشير اليه بلفظة "هذا"، كرجل وحصان ونمر وكتاب...."³، وهو مصطلح نحويّ يقابل المؤنث ..وهما في العربية جنسان معروفان... يتميز بجندر لغوي تقول فيه العرب: سيف ذكر ومذكر..نظرا لما يحمله من صرامة الذكر وقوته ، يشاركه في ذلك السيف الصارم ..."⁴، كما تقول العرب: رجل ذكر: أي قوي شجاع أبي... ومطر ذكر: وابل شديد ،...وقول ذكر: أي صلب متين..."⁵، وفي المعنى نفسه يقول "ابن منظور": "...التذكير خلاف التأنيث و الذكر خلاف الأنثى، و الجمع ذكور وذكورة وذكارة وذكارة وذكارة...وامرأة ذكرة ومذكرة ومتذكرة ، متشبهة بالذكور ، وناقاة متذكرة ، متشبهة بالحمل في الخلق و الخلق ،..ويوم مذكر: إذا وصف بالشدة و الصعوبة وكثرة القتل، وطريق مذكر أي مخوف صعب.... ورجل ذكر... إذا كان قويا شجاعا أنفاً أيباً....."⁶

ويقول "الشريف الجرجاني": "والمذكر في الإنسان و الحيوان معروف ...والمذكر خلاف المؤنث....."⁷ ، فمما سبق يتعين أنّ المذكر في العربية أخذ من الجذر اللغوي (ذ ك ر) وقد تقاربت معانيه اللغوية، كما جمع القرآن الكريم بين لفظي المذكر و المؤنث (الذكر و الأنثى في قوله تعالى: ".فلما وضعها قالت ربي إني

¹ المرجع نفسه ، ص : 107.

² المرجع نفسه ، ص: 107.

³ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية ، ص : 76.

⁴ ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة : ذكر.....

⁵ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط 3 ، 1989، مادة : ذ ك ر .

⁶ ابن منظور ، لسان العرب ، دارصادر ، مادة : ذ ك ر .

⁷ الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، تج إبراهيم الانباري ، دارالأمان ، د ت ، دط ، ص: 265.

وضعتها أنثى و الله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى...."آل عمران: 36...وقوله أيضا : "يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما..."الشورى 50 .

2 - تعريف المذكر اصطلاحا : لقد اكتفى كلٌّ من "الغلاييني و أحمد الحملاوي" بتعريف المذكر بعد تقسيم الاسم إلى مذكر ومؤنث ، أنّ المذكر في العربية هو الذي يصح أن نشير اليه بلفظ "هذا"، كرجل وحصان وتمر وكتاب...تأكيدا منهم أن المذكر في العربية هو أصل للمؤنث ، وهو ما خلا من علامات التأنيث لفظا أو تقديرا.....وهو على ضربين ..حقيقي و مجازي.."1 ، فالحقيقي هو ما يدل على ذكر من الناس أو الحيوان ..كرجل وصبي وأسد و جمل .. و الآخر مجازي ، وهو ما يعامل معاملة الذكر من الناس أو الحيوان وليس منهم ...كبدر وليل وباب.....2 ، مع الإشارة إلى أنّ من أهم ما خص به النحاة مذكر الأسماء تغليبه على المؤنث في صدر الحديث عنهما حتى وان كان المؤنث فيهما أخف لفظا منه ...

2 - تعريف المؤنث :

كما سبق ذكره أنّ الاسم في العربية من حيث نوعه قسمان ، مذكر ومؤنث ، فالاسم المؤنث عادة عند العرب مأخوذ في الاستعمال من اللين ، إذ تقول العرب:تأنث في الأمر : إذا لان ولم يتشدد ، و الأنيث غير الصلب ، ومكان أنيئتُ : سهل منبّات ..."3 ، ليحمل المؤنث دلالة أخرى غير دلالة المذكر كما في قول الزمخشري في أساسه: "...امرأة مئنأثٌ وقد أنثت ، وهذه امرأة أنثى للكاملة من النساء، كما يقال رجل ذكر للكامل من الرجال ..."4 ، ليوضح معنى ذلك (الأنوثة) أن الأنوثة من باب اللين و الرخاوة ، كما أن الشدة من باب الشدة والصلابة....."5 ، إذ يفهم من قول الزمخشري دلالة التأنيث لدى المرأة ، ودلالة التذكير لدى الرجل مبينا مفهوم الكمال ، موضّحا ما في الأنوثة من انعطاف و رخاوة ، وما في الذكورة من قوّة وباس ورجولة وشهامة وإباء....

– أما "الشريف الجرجاني" في كتاب التعريفات فيقول : المؤنث الحقيقي ما بإزائه ذكر من الحيوان كامرأة وناقاة ، وغير الحقيقي ما لم يكن كذلك ، بل يتعلّق بالوضع و الاصطلاح كالظلمة و الأرض وغيرهما..."6 ، إذ يفهم من كلامه : إنّ المدلول على ما هو حقيقي من إنسان وحيوان ، وما هو مجازي أيضا قد يعطي دلالة غير حقيقية ، وعليه جمع في تعريفه بين اللغوي و الاصطلاحي .

1 مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ص:76 .

2 المرجع نفسه ، ص ن .

3 أيميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، مكتبة الخزانة اللغوية ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 ، 1994 ، ص:29

4 الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة :أنث...ص : 10

5 الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التأويل، تح محمد مرسي عامر ، دار المصحف القاهرة ، ج 4 ، ص:130 .

6 الشريف الجرجاني ، التعريفات ن ص:303.

- التعريف الاصطلاحي : لقد اكتفى كذلك الحملوي في شذاه" حين عرّج على تعريف المؤنث بقوله : "هو ما دلّ على ذات حر..وهو النوع الأول من أنواع المثنى عنده سماه الحقيقي : كفاطمة وهند... ويقصد بالدلالة على ذات حرّ: أي على أنّه حقيقة من الإنسان و الحيوان...تتزوج وتنجب نحو امرأة وليّوة..... أمّا النوع الثاني فهو المجازي وهو ما ليس كذلك كأذن وبئر وشمس..."¹.

ليأتي تعريف المثنى عند النحاة و الصرفيين بناء على علامات المؤنث التي تميزه عن المذكر ، كما في قول الحملوي : "...ويستدل على تأنيثه بضمير المؤنث أو إشارته ، أو لحوق تاء التأنيث في الفعل ، نحو قولك : هذه الشمس ...رايتها طلعت ..أو ظهور التاء في تصغيره كأذينة ...أو حذفها من اسم عدده نحو: ثلاث آبار..."² ،

أمّا تعريف "الزمخشري" للمؤنث مقابلاً للمذكر من خلال علاماته فيقول : " المذكر ما خلا من العلامات الثلاث التاء والألف والياء...في نحو: غرفة ، وأرض ، وحبل...وهذي..والمؤنث ما حدث فيه إحداهن ..."³ ، وهو التعريف الذي أقرّبه "ابن الحاجب" في شرح كافيته : "المؤنث ما فيه علامة تأنيث لفظاً أو تقديراً .. والمذكر بخلافه..."⁴، فمن خلال تعريفه جعل المؤنث هو ما يحتاج إلى علامة للتأنيث، وجدت أو قدرت ، أما المذكر فهو الذي يستغني عنها.. وعلى هذا الأساس فإن التذكير و التأنيث له دلالات كبيرة في العربية خاصة في القرآن الكريم....

وبناء على ما جاء في التعريفات الاصطلاحية و التي بنت تعريفها على علامات المؤنث في العربية ، يقر النحويون أن الاسم المؤنث ينقسم باعتبار اتصاله أو عدم اتصاله بهذه العلامات إلى :

1 - أشار صاحب الشذاه" إلى أول نوع وسماه : المؤنث اللفظي و المعنوي: في آن واحد، أي الاسم المؤنث لفظاً ومعنى، وهو ما كان اسماً لعلم مؤنث وفيه علامة من علامات المؤنث نحو: فاطمة، بالتاء المربوطة ، وسلمى بالألف المقصورة ، وعاشوراء بالألف الممدودة بعدها همز .

2 - المؤنث اللفظي : وهو ما وضع في الأصل لمذكر ، وفيه علامة من علامات التأنيث نحو : طلحة ، زكريا، عقبة ، حنضلة

3 - مؤنث معنوي : وهو ما كان علماً لمؤنث ، وليس فيه علامة من علامات التأنيث ،نحو: هند، زينب، وسعاد.....⁵ ، وهو التقسيم نفسه الذي يقرّبه " سعيد الأفغاني" في موجزه:¹ " إذ يقول: "...والمؤنث اللفظي

¹ احمد الحملوي ، شذا العرف ، ص:104.

² المرجع نفسه ، ص:104.

³ الزمخشري ، المفصل في صناعة الإعراب... دارالكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1، 1999 ، ص:243.

⁴ الرضي الأسترابادي ، شرح كافية ابن الحاجب ، ، تح أميل يعقوب ، دارالكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1 1989 ، ص:310.

⁵ احمد الحملوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص:104.

هو كل اسم فيه إحدى علامات التأنيث وهي التاء المربوطة ، والألف المقصورة والألف الممدودة، ودل على مذكر..نحو:طلحة وحمزة ومعاوية، ويعامل معاملة المذكر في الإشارة والضمائر وغيرها.....أما المؤنث المعنوي:فهو المؤنث الخالي من إحدى علامات التأنيث، ودل على مؤنث حقيقي نحو: سعاد وهند وشمس...ويعامل معاملة المؤنث الحقيقي في الضمائر والإشارة والموصولات...إذ تراك تقول: طلعت الشمس على هند الصغيرة قبل أن تأمرها سعاد بالدخول إلى الدار المجاورة....." ليعطي تعريفا للنوع الأخير من المثني وهو المؤنث المعنوي اللفظي : وهو ما دلّ على مؤنث حقيقي واتصلت به علامة من علامات التأنيث ..نحو: فاطمة وسلمى والخنساء.....

ليذكر النحاة قضية أخرى مفادها أنّ التذكير و التأنيث في اللغة العربية يكون إما بالوضع :نحو زيد وزينب وسعاد وسماء وناقصة...ونحوها، وإما أن يكون بالتحوير ، وذلك نحو قولك :زيد يكتب، وهند تكتب، وإما بإضافة علامة تنقل الفعل أو الاسم من التذكير إلى التأنيث وذلك نحو قولك : واسع واسعة ، أكبر وكبرى ، أحمر حمراء..مهدي ومهدية...نجح الطالب ونجحت الطالبة...وهذا مجتهد وتلك مجتهدة..وهذا ما يعرف بـ : علامات التأنيث في اللغة العربية

3 علامات التأنيث: ولكون المذكر هو الأصل لم يحتج فيه الى علامة، بخلاف المؤنث فله علامات :

1 - تاء التأنيث : إذا كان الاستثناء في الحديث عن أصل العلامة التي تلحق آخر الاسم المفرد للتمييز بين المذكر والمؤنث بكونها "تاء" أو "هاء" فيقول سيبويه : "...وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم للتمييز بين المذكر والمؤنث في الوقف²" .

وكما كان الاختلاف حاصلًا في المصطلح ، فإنّه كذلك حاصل في العدد ، فمنهم من جعلها علامتين ، ومنهم من جعلها ثلاث علامات..... في وقت هي عند "الفراء" خمس عشرة علامة : "ثمان في الأسماء وأربع في الأفعال، وثلاث في الأدوات (الهاء، والألف الممدودة، و المقصورة، ناء الجمع، والكسر في أنت ، النون في انتن ، وهن، التاء في أخت و بنت، و الهاء في هذه.....، وأربع في الأفعال: التاء الساكنة "قامت ، و التاء في تفعلن ، والكسرة في قمت ، والنون في فعلن.....، وثلاث في الأدوات، التاء في ربّه ، ثمة ، و التاء في هيات... والهاء والألف في :إنها هند ...

ليذهب "سيبويه" في كتابه أثناء حديثه عنها إلى أنها ثلاث علامات، غير أنه لم يُفرد لها بابا مستقلا ، بل ذكرها متفرقة في أبواب مختلفة من الكتاب... "هذا باب هاء التأنيث..فذكر العلامة الأولى...، وذكر العلامة التالية في باب ما لا ينصرف و الذي وسمه بقوله : "...هذا باب ما لحقته الألف في آخره ومنعه من

¹ سعيد الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، دار الفكر بيروت لبنان ، ص: 120.

² سيبويه، الكتاب ، ج 4 ، ص: 283.

التصريف... جاء فيه "أما ما لا ينصرف فيه نحو: حبلى و حبارى ..."¹،...وعقد للعلامة الثالثة بابا جاء فيه: "هذا باب ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف... (صحراء وغيداء) ..."².

أما "مصطفى الغلاييني" فأفصح في الموضوع ذاته بقوله للتأنيث ثلاث علامات: التاء المربوطة ، و ألف التأنيث المقصورة ، و ألفه الممدودة..كفاطمة ، و سلمى و سناء..."³.

1 - العلامة الأولى: التاء: من علامات التأنيث في اللغة العربية " التاء" ذكرها النحاة وهي على قسمين :

- المتحركة : وتختص بالأسماء كقائمة ، و قافلة و طالبة و طلحة و حمزة

- الساكنة : وهي التي تختص بالأفعال، كالتاء في : قامت ، وأكلت ، ونامت...

فالنوع الأول هو الذي يختص بالأسماء وهو الذي يعرف في كتب النحو بالتاء المربوطة...والتاء المربوطة هي التي تلحق الأسماء وصفاتها ، وهذه التاء علامة للتأنيث ..."⁴ ، لأن تعريفها عند الجرجاني:"...أنّ التاء المربوطة تاء للتأنيث هي الموقوف عليها هاء..."⁵ ، ويقول الحملاوي: "إن الأصل في وضع التاء في الاسم للفرق بين المذكر و المؤنث في الأوصاف المشتركة بينهما..."⁶ ، لتبقى التاء أكثر علامات التأنيث استعمالاً..وأكثر ما يكون ذلك في الصفات :ككريم وكريمة ، وفاضل وفاضلة..، والسري في شيوخها :

- أنها موجودة أصلاً في بعض الأسماء المؤنثة بطبيعة تركيبها مثل :فاطمة، منضدة ، فائدة، دولة

- ولأنها تزداد إلى الصفات لتمييز المؤنث من المذكر ، نحو: مسلم ومسلمة ، قائم وقائمة، جميل وجميل ، مدرس ومدرسة...، فالغالب فيها أن تكون لفصل صفة المؤنث عن صفة المذكر...

ملاحظة :

قد تجيء التاء في الكلمة العربية لمعان أخرى تدخل فيها التاء على الأسماء لغير التأنيث منها :⁷

أ - يكثر زيادة التاء لتمييز الواحد من الجنس في المخلوقات كتمر وتمرّة ، و نحل ونحلة و شجر وشجرة نحو قوله تعالى : " حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم..." النمل 18، فليست التاء للتأنيث .

¹ المرجع نفسه ، ج 3 ، ص:210.

² المرجع نفسه ، ج : 3، ص:213.

³ مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج 1، ص:99

⁴ ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ..ج 4 ، ص:269.

⁵ الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ص:71 .

⁶ احمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص:105.

⁷ ابن هشام ظن أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ... ج 4 ، ص:269.

ب - كلّ لفظ من هذه الألفاظ يشمل الذكر والأنثى ، فالبقرة تشمل الثور ، والحمامة تشمل ذكر الحمام ..وفي هذه الألفاظ إذا أردت أن تشير إلى ذكر الحمام تقول: هذه حمامة ذكر، أو هذه حمامة أنثى.. واسم الجنس من هذه: بقر، وحمام وجراد وتمر..فالتاء هنا للوحدة وليست للتأنيث....¹.

ج: قد تأتي التاء في لفظ مخصوص لتأكيد تثنيته: كنعجة وناقاة ..وهذه التاء لازمة ، وقد جاءت لتأكيد التأنيث في الصفة كما يفهم من: عجوز وعجوزة فإن عجوز موضوع للمؤنث و التاء فيه غير لازمة....².
د - قد تأتي التاء في الاسم المؤنث للمبالغة ، أو زيادة المبالغة ، كراوية وعلامة..فهي تدل على المبالغة في الاسم ، فهو كثير العلم بارع في الانتساب(نسابة).والرواية (راوية)، و المبالغة في الصرف العربي هي صفات بمعنى اسم الفاعل تدل على زيادة الوصف فيه بأوزان عديدة ومختلفة ، وقد تضاف التاء إلى آخر اسم الفاعل الناقص نحو داع وراو للدلالة على المبالغة فيقال:داعية وراوية ..، كما يؤتى بوزن "فعال" للمبالغة(علام وغفار) فإذا أضيفت التاء إلى آخره حصلنا على مبالغة المبالغة فتقول: رحالة ، وعلامة سيّارة....³.

هـ - قد تزداد التاء في الاسم ويراد بها النسبة نحو قولك "الأشعثة" وهي فرقة من الخوارج تنسب إلى الأشعث، والأزارقة فرقة من الخوارج تنسب إلى نافع بن الأزرق....⁴.

و - قد تزداد التاء في الكلمة كما عددها الحملوي لتعويض (فاء الكلمة) في الفعل (وعد) فتقول:عدة وأصلها وعد فحذفت فاء الفعل و عوض عنها بالتاء في آخره ، أو (عين الفعل)" كإقامة" أصلها " فعل إفعال==إقوام ، حيث تحركت الواو وفتح ما قبلها فصارت ألفا ، وبعد حذف عين الفعل عوض عنها بالتاء في آخر الكلمة، ...أو (لام الفعل) مثل: لغة ، من الفعل "لغا يلغولغوا...حيث حذفت الواو وعوض عنها بالتاء في آخر الكلمة...".

لنخلص في الأخير إلى أنّ العلامة هذه ليست دالة على التأنيث ، لأننا نجد في الأسماء المذكورة نحو: حمزة وطلحة...وهو الاسم المذكور معنى مونت لفظا، إضافة إلى حالات أخرى أحصاها الصرفيون في مؤلفاتهم تكون فيها التاء لغير التأنيث

ملاحظة هامة : من الأسماء في العربية على شكل أوزان لا تقبل في الاستعمال الصحيح لها في فصيح العربية التاء"، ويعبر بها عن المذكور والمؤنث نحو:

¹ الرضي الاسترابادي ، شرح الشافية لابن الحاجب ، ج3، ص:394.

² المرجع نفسه ، ص.ن.

³ أحمد الحملوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص:107.

⁴ المرجع نفسه ، ص:108.

- فعول: صيغة دالة على فعل الفعل مثل: رجل شكور ، وامرأة شكور ..هو خجول وهي خجول...، وما خالف ذلك فهو سماعي مثل: هذا عدو وهذه عدوة ،

- مفعال: وهي صيغة مبالغة ، إذ تقول العرب: رجل مهذار.. وامرأة مهذار.. أي كثير الهذر...

- مفعيل: وهي صيغة تستعملها العرب نحو: رجل معطير.. وامرأة معطير... أي كثير العطر...، وكذلك قول العرب: رجل مسكين ، وامرأة مسكين... (امرأة مسكينة سماعي شاذ).

- فاعل: وهي صيغة لصفات تخص المؤنث فقط دون المذكر ولا تلزمها التاء ، فيحسن فيها حذف التاء يقل إثباتها ، إذ تقول العرب: امرأة حامل ، وامرأة وحائض وامرأة مرضع...، وهي صفات ثابتة للمرأة على الدوام... ويستثنى منها "مرضعة" في قوله تعالى: "يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت.." فصفة الإرضاع تزامن في لحظة مباشرة للطفل مع ثدي الأم لحظة الإرضاع فهي مرضعة... أما عداها فتفيد الإطلاق.

- فعيل: بمعنى مفعول: إذ يحسن حذف التاء فيها لتتبع الصفة موصوفها: رجل قتيل ، وامرأة قتيل...، وكذلك جريح بمعنى مجروح ومقتول... "وهذا ما يعرف ب: ما يستوي فيه المذكر والمؤنث...¹.

2 - العلامة الثانية: الألف : وهذه الألف نوعان في رأي النحاة و الصرفيين ، وهي المقصورة نحو: حبلى و بشرى (ألف التانيث المقصورة) ، والثانية: ألف التانيث الممدودة ، وقبلها ألف وتقلب هي همزة نحو: حمراء و عذراء... وهذا ما ذهب إليه ابن مالك ذاكرا المقصورة ، فيقول:

وألف التانيث ذات قصر=====وذات قد نحو أنثى الغر

1 . الألف المقصورة: وقد سماها العرب مقصورة من منظور ابن يعيش "...ومعنى قولنا مقصورة أن تكون مفردة، أي ليس معها ألف أخرى فتتمد، وإنما هي ألف واحدة ساكنة في الوصل و الوقف فلا يدخلها شيء من الإعراب ، كأنها قصرت في الإعراب كله (من القصر بمعنى الحبس)، وتعرب بحركات مقدرة..²، ومن أبنية المؤنث بالألف المقصورة أوزان ستة حصرها علماء العربية في:

- فُعَلَى (بضم ففتح) ، نحو: أربى للداهية ، وأدمى: موضع .

- فُعَلَى : (ضم فسكون) ، نحو: بهى لبنت ، وحبلى: صفة .

- فُعَلَى : ضم ، ففتح العين المشددة) ، نحو: سُمَّهَى للباطل .

- فِعَلَى : (كسر ففتح فلام مشددة) ، نحو: سِبَطَرَى لمشية فيها تيختر .

- فُعَلَى : (بضم ففتح العين المشددة) ، نحو: لغيزى للغز ، و خليطى للاختلاط .

¹ ينظر: احمد الحملاوي ، شذا العرف ، ص:107 ، ومصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ص"78.

² ابن يعيش ، شرح المفصل ، تح ، اميل يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان 2001 ج5 ، ص:107.

- فِعْلِي : (بكسر فسكون)، نحو: جِئْتِي¹.....

ملاحظة: احتفظت العربية بصيغ للمؤنث بالألف المقصورة نحو: ليلي، أنثى ، ذكرى، سلى...إذ ليست كل ألف مقصورة في الاسم هي للتأنيث:، فقد نجدها : منقلبة عن واو: نحو...عصا، أو ياء نحو: رحى.....، وتكون زيدت في الكلمة للإلحاق نحو: ارطى ، ومعرى...، وقد تزداد في الكلمة للدلالة على التكثر نحو: قبعثرى.....²

2 - الألف الممدودة : تعد الألف الممدودة النوع الثاني من أنواع ألف التأنيث في العربية ، وسميت ممدودة لأنها ألف زائدة في آخر الاسم قبلها ألف ..قلبت إلى همزة، نحو قولك : صحراء..وغيداء...، وقيل سميت ممدودة لأنها مسبوقة بمدّ نحو: سمرء وزكرياء.....، وفيه من النحاة من عقد لها بابا كما فعل سيبويه سماه: "هذا باب ما لحقته ألف التأنيث، فمنعه ذلك من الانصراف (الصرف) نحو: صحراء، صفراء ، طرفاء...فقد جاءت الأبنية كلها للتأنيث..."³، وفي وقت احتفظ فيه العرب كذلك للاسم المؤنث بالألف الممدودة فيه ، ما قاله ابن مالك في ألفيته :

لمدها فعــــــــلاء وافعلاء مثلث العين وفعــــــــلاء .
ثم فعــــــــالا فعــــــــالا فاعولا وفاعــــــــلاء فعليا مفعولا .
ومطلق العين فعــــــــالا وكذا مطلق فــــــــاء فعلاء أخذنا .

وهي مجموع الأوزان التي حظي بها الاسم المؤنث في الكلام العربي، وقد لخصها (الحملاوي) في شذاه شارحا ومفصلا لما جاء عند ابن مالك على الأغلب في :

- فَعْلَاء: (فتح فسكون): نحو: صحراء، وحمراء صفة لمؤنث مذكره "افعل) وهي جميع أفعال اللون ، نحو قوله تعالى : "...إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها..."البقرة ،..وهؤلاء صفة ، وعرجاء صفة لمذكر "أعرج وهي افعال العيب

- أَفْعَاء: (بفتح فسكون ، ومثلث اللام مخفف اللام) نحو قولك : أربعاء(بالضم و الكسر للباء) وهو اليوم المعروف ، فيكون الوزن : أفْعَاء و أفْعَاء ...

- فُعْلَاء: (ضممتان بينهما سكون) ، نحو قولك : قرفصاء وهي هيئة في القعود).

- فاعولاء: نحو قولك : تاسوعاء وعاشوراء...وهي التاسع و العاشر من محرم .

- فِعْلِيَاء: (بكسرتين بينهما سكون) ، نحو قولك : كبرياء ...

- فاعلاء: (بكسر العين) ، نحو قولك : قاصعاء ، نافقاء(يأتي جحر اليربوع).

¹ ينظر احمد الحملاوي ، شذا العرف ، ص:109.

² المرجع نفسه ن ، ص.

³ سيبويه ، الكتاب ، ج3، ص:213.

— فعلاء: (بفتح العين ومثلث الفاء)، نحو قولك: جنفأ (بفتحات) لموضع، وسيرأء (كسر وفتح) ثوب مخطط، نفسأء (ضم وفتح).

.. فُعلاء: (ضمتان بينهما سكون)، نحو قولك: خنفسأء...حيوان

.. فعلاء: (فتح فكس)، نحو قولك: قريئأء، وهو نوع من أنواع التمر.

منعولاً: نحو قولك: مشروبأء، جمع مشروب، إلى قولك: من الأوزان التي احتفظت بها كتاب العربية في الألفاظ¹

بالمعنى 2

— أفاء: رأى العربيون ثلاثة الألفاظ للمعربة على التأنيث في القسم الثالث المعربة مع معدود طيرها «

فقد لا تكون للتأنيث إذا كانت همزها أصلية نحو قولك: ابتداء...، أو منقلبة عن واو أو ياء نحو: بناء من

بني بيتي...وصفاً من صفا يصفو صفوا...، أو قد تكون زائدة للجمع نحو قولك: شعراء وعظماء...

— ليست كل همزة متطرفة بعد ألف تعد ممدودة، بل يشترط أن تكون الألف السابقة على الهمزة

زائدة في الكلمة. فكلمة ماء مثلاً لا تعد متطرفة بألف ممدودة، لأن الألف فيها غير زائدة.

بالمعنى 3

طريقة معرفة الألف المتحركة التي من الألفاء ما لم تكن في مكانة التأنيث المتحرك، أنه يمكن معرفته

عن طريق: إما حركة الضمة إليه صراحة، نحو كلمة الضمير في قوله تعالى: "الذاريين وما الله كثير

تكفروا...الحج"²، فللهاء عائدة على الضمير لأنها موحدة... وإما بالفتحة إليه، كالوجه باسم الإشارة

مثلاً نحو قوله تعالى: "هذه جهنم التي كنتم توعدون..."³، وإنما عن طريق وجود تاء التأنيث في

قوله، والعائدة على الاسم المؤنث، كما في قوله تعالى: "إذا الشمس كورت..."، فتأنيث تأنيث الشمس هو

التاء في الفعل والعائدة منها، كما توجد علامة أخرى من طريق تأنيث فعده وغيره وماله... وذلك نحو

قول العرب: محمد له نراع قوية (نعت)...والدار واسعة (خير)، وأحب الشمس مشرقة (حال)...

¹ يراجع: أحمد الجملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 109، والغلابي، جامع الدروس العربية، ص: 108